فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكا والكثرة المقابلين
لهما و مقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله اي قول ابي دلامة ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل قابل الحسن والغنى بالقبح والكفر
والافلاس على الترتيب و مقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى ولما كان التقابل في الجميع ظاهرا الا بمقابلة الاتقا والاستغنا نبه بقوله
والمراد باستغنا انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى
فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغنا
مستلزما لعدم الاتقا المقابل للاتقا ففي هذا المثال تنبيه على ان المقابلة قد
تتركب من الطباق و قد تتركب مما هو ملحق بالطباق لما مر من ان مثل مقابلة الاتقا
والاستغنا من قبيل الملحق بالطباق مثل مقابلة الشدة والرحمة وزاد السكاكي في تعريف
المقابلة قيدا اخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا
شرط هاهنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثم اي فيما بين الضدين
او الاضداد ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطا والاتقا والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير
المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها اي اضداد تلك
المذكورات وهي البخل والاستغنا والتكذيب فعلى هذا لا يكون بيت ابي دلامة
من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس
ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق
والايتلاف والتلفيق ايضا وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة
بالتضاد ان يكون كل واحد منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق
وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان و قد يكون بالجمع
بين ثلاثة امور نحو قوله اي قول البحتري في صفة الابل كالقسي المعطفات
اي المحنيات من عطف العود وعطفه ثناه بل الاسهم مبرية اي منحوتة
من براه نحته بل الاوتار جمع بين القوس والسهم والوتر وقد يكون بين

اربعة كقول بعضهم للمهلبي الوزير انت ايها الوزير اسماعيلي الوعد
شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق ويكون بين اكثر كقول
ابن رشيق اصح واقوى ما سمعناه في الندا من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم فانه
ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر والاحاديث والرواية وكذا
ناسب ايضا بين السيل والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني من صحة الترتيب
في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث
فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال والبحر اصله كف
الممدوح على ما ادعاه الشاعر ومنها اي ومن مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في
المعنى والتناسب قد يكون ظاهرا نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
للابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشيا لان المدرك للشيء يكون خبيرا به
وقد يكون خفيا كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم
لكن يعرف بعد التامل ان الواجب هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه وهو العزيز اي الغالب من عزه
يعزه اي غلبه ثم وجب ان يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم
انه خارج عن الحكمة اذ الحكيم من يضع الشيء في محله اي ان تغفر لهم
مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما
فعلته ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هاهنا نحو الشمس
والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا
المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)